نزاهة اللسان في الفكر الإسلامي
بدلالة القرآن الكريم

The Integrity of the Tongue in Islamic Thought
in Light of the Holy Qur'an

إعداد
أ.م.د. كمال الدين سعدون جميل المشايخي
كلية الإمام الأعظم - رحمه الله - الجامعة
Assist. Prof. Dr. Kamal al - Din Saadoun Jameel
Al - Mashaykhi Al - Imam Al - A'dham College
(may Allah have mercy on him) – University

الملخص

يتناول هذا البحث الموسوم ب نزاهة اللسان في الفكر الإسلامي بدلالة القرآن الكريم بيان الأثر الجوهري للسان في تقويم سلوك الإنسان وبناء منظومته القيمية. ويُظهر أن مفهوم اللسان يتسع ليشمل الجارحة وقوتها، والقول، والفصاحة، واللغة، والكلام، بوصفه وسيلة التعبير الرئيسة في حياة الإنسان. وقد أبرز القرآن الكريم عظيم شأن اللسان وخطورة أثره في توجيه مصير الإنسان، إذ يكون سببًا في الخير أو الشر في الدنيا والآخرة. كما تتجلى أهمية نزاهة اللسان في مجالات الفكر الاعتقادي والاجتماعي والأخلاقي، حيث يرتبط ضبطه بحفظ القيم وصيانة العلاقات الإنسانية. ويبين البحث أن إطلاق اللسان في المحرمات والمكروهات دون وعي أو تدبر يؤدي إلى آثار سلبية جسيمة، في حين أن تهذيبه واستعماله في القول الحسن والذكر يثمر رضوان الله ورفعة المنزلة. وقد انتظم البحث في مقدمة ومبحثين: تناول الأول المفاهيم الأساسية المرتبطة بنزاهة اللسان، فيما عالج الثاني أهميته في أربعة مجالات رئيسة، وصولًا إلى خاتمة تضمنت أبرز النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: نزاهة اللسان، القرآن الكريم، الفكر الإسلامي، الأخلاق الإسلامية، السلوك، القول، القيم، العقيدة.

Abstract:

This study, titled The Integrity of the Tongue in Islamic Thought in Light of the Holy Qur'an, examines the fundamental role of the tongue in shaping human behavior and establishing a value - based system. The concept of the tongue encompasses the physical organ, speech, eloquence, language, and expression as the primary means of human communication. The Holy Qur'an emphasizes the significance of the tongue and its profound impact on human destiny, as it can lead to either or ا in this life and the hereafter. The integrity of the tongue is particularly significant in doctrinal, social, and ethical dimensions, where its discipline preserves values and safeguards human relationships. The study demonstrates that misuse of the tongue—through engaging in prohibited or undesirable speech without awareness—leads to serious negative consequences, whereas refining it and employing it in righteous speech and remembrance of God results in divine pleasure and elevated status. The research is structured into an introduction and two main sections: the first addresses key concepts related to the integrity of the tongue, while the second explores its importance across four major domains, followed by a conclusion presenting the main findings and recommendations.

Keywords: Integrity of the Tongue, Holy Qur'an, Islamic Thought, Islamic Ethics, Behavior, Speech, Values, Creed.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه واتبع سنته إلى يوم الدين.

اما بعد؛ فان نعمة الجوارح في الانسان التي انعمه الخالق سبحانه وتعالى بها من اعظم النعم واجلها، والإنسان لا يألو جهداً في المحافظة عليها من الأمراض والعلل، ويحرصَ فضلاً عن ذلك على سلامتها مما قد يشوبها من المحرمات ومن المكروه والمستقذر في النفوس، وكفِّها ومحاسبتها، كحرصه على صحتها؛ بل أشد حرصا ؛ إذ أنها قد تكون سبباً في هلاكه في الدنيا والآخرة ؛ إذا أهمل شأنها. والشارع الحكيم بين هذه الجوارح ؛ وبيّن مسارها الذي ينبغي أن تسلكه ؛ لكي لا يكون للانسان حجة على ربه يوم يستنطقها ؛ فتنطق بما قلَّ وبما كثر، صغيره وكبيره. ومن نعم الجوارح نعمة اللسان التي جعلها الله تعالى سببا للتخاطب بين البشر؛ وبيانا لمكنوناتهم وحاجاتهم ومشاعرهم، وهو صغير في حجمه، كبير في صلاحه وجرمه. ينال به صاحبه اعلى الدرجات إن صلح، ويهوي به أسفلها إن فسد. وقد تناول المفكرون المسلمون كل ما يتعلق بهذه الجارحة، ذاكرين تعريفها، ووظيفتها، ونزاهتها عن اللغو، والكذب، والغيبة، والنميمة، وفحش القول وفضوله، وغير ذلك مستدلين في بيان أفكارهم على ما جاء في السنة النبوية المطهرة.

الهدف من البحث:

بيان نزاهة اللسان في الفكر الاسلامي بدلالة القران الكريم.

اسباب اختيار الموضوع:

يرى الباحث ان معظم الناس في عصرنا الحاضر لم يعودوا يكترثون لأهمية اللسان ولما تجنيه حصائد السنتهم من الموبقات والآثام، وما تسببه من تدمير للمجتمعات وعلى المجالات والمستويات كافة؛ مما يقتضي التنبيه والتحذير؛ مستلهمين ذلك من الفكر الاسلامي النير، مستندين على مصدر التشريع الثاني–السنة النبوية المطهرة -.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة حول الموضوع، على حد علم الباحث.

خطة البحث:

اقتضى البحث تقسيمه على مقدمة ومبحثين، تضمن:

المبحث الاول: مفاهيم وتعاريف مصطلحات عنوان البحث: النزاهة، واللسان، ومصطلح الفكر الاسلامي، من خلال ثلاثة مطالب.

اما المبحث الثاني: فتضمن بيان اهمية اللسان، في ضوء أربعة مطالب، اضافة الى الخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الاول: مفاهيم وتعاريف

المطلب الأول: مفهوم الاهمية:

«على الرغم من عدم ورود الكلمة في المعاجم القديمة، فإنه يمكن تصحيح استعمالها؛ لأنها مصدر صناعي قياسي من أفعل التفضيل (أَهَمّ)، وقد أوردتها بعض المعاجم الحديثة. » [١] فهي: «كل ما يثير الاهتمام من الأمور»[٢]

المطلب الثاني: تعريف اللسان في اللغة والإصطلاح:

الفرع الاول: اللسانُ لغةً:

هو: ما ينطق، يذكر ويؤنث، والألسن بيان التأنيث في عدده، والألسنة في التذكير.

واللسان: الكلام من قوله - عز وجل: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ}[٣] [٤]

وهو: جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فتؤنث حينئذ. . . فمن ذكره قال في الجمع ثلاثة ألسنة، مثل حمار وأحمرة، ومن أنثه قال ثلاث ألسن، مثل ذراع وأذرع. واللسن بالتحريك: الفصاحة. . . وفلان لسان القوم، إذا كان المتكلم عنهم. . . واللسن، بكسر اللام: اللغة يقال: لكل قوم لسن، أي لغة يتكلمون بها. [٥]. فمعنى اللسان في اللغة يدور على معاني عدة هي: الآلة

(١) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي,٨٨/١,(مادة همم).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة , ٢٣٦/٣,مادة(همم).

(٣) سورة ابراهيم، من الآية ٤.

(٤) ينطر: العين، للفراهيدي , ٢٥٦/٧.

(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, ٢١٩٤/٦ - ٢١٩٥.

التي ينطق بها، والقول، والفصاحة، واللغة، والكلام. والاخير هو الذي يهمنا في هذا البحث.

الفرع الثاني: اللسان في اصطلاح المفكرين الإسلاميين:

اللسان: «الجارحة وقوتها، وقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام:

{وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي}[1]. يعني به من قوة لسانه، فإن العقدة لم تكن في الجارحة، وإنما كانت في قوته التي هي النطق به ويقال: لكل قوم لسان ولسن بكسر اللام، أي: لغة. قال تعالى: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ}[2]، وقال تعالى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}[3]، وقال تعالى:]\ {وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ}. [4] فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات، وإلى اختلاف النغمات، فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع، كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر.» [5] والمراد باللسان القول، وأصله جارحة الكلام. قال القتبي: وموضع اللسان موضع القول على الاستعارة، وقد تكني العرب بها عن الكلمة. [6]

ويرى الباحث ان هناك تطابقا كبيرا بين التعريفات اللغوية والاصطلاحية للسان.

المطلب الثالث: تعريف الفكر الإسلامي ومفهومه:

الفرع الأول: تعريف الفكر:

اولا: الفكر لغة: الفكر اسم التفكر، فكَّر في أمره وتفكر، ورجل فِكّير كثير التفكير. [7] «والتفكر: التأمل»[8]، «والفِكرُ بالكسر ويفتح: إعمال النظر، وإعمال الخاطر في الشيء وقد فكر فيه أو أفكر، وفكر تفكيراً وتفكراً، وفي استعمال العامة: افتكر، والمعنى: تأمل»[9]. وقال الطلقاني: »الفِكْرُ والتفكر واحد، ورجل فكيّر: كثير الإقبال على الفكرة» [10].

(١) سورة طه، الآية ٢٧.
(٢) سورة مريم، من الآية ٩٧ ؛ وسورة الدخان، من الآية ٥٨.
(٣) سورة الشعراء، الآية ١٩٥.
(٤) سورة الروم، من الآية ٢٢.
(٥) المفردات في غريب القرآن، ص٧٤٠/١.
(٦) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ١١٣/١٣.
(٧) ينظر: العين، ٣٥٨/٥.
(٨) ينظر: مختار الصحاح، ٧٨٣/٢.
(٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٤٧٧/٢. ولسان العرب، ٦٥/٥. وتاج العروس من جواهر القاموس ٣٤٥/١٣.
(١٠) المحيط في اللغة، ، ص٢٥٢/٦. وأساس البلاغة، ٣٢/٢.

ثانيا: الفكر في اصطلاح المفكرين:

يستعمل الفكر في المعاني وهو «ترك الأمور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها»(١).

و «أن معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة» (٢)،

فضلا عن انه: «اعمال العقل في أمر مجهول وترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى معرفة حقيقية أو ظنية»(٣).

وهو: «اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الانسان، سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء» (٤).

ويرى الباحث: ان الفكر يعني استعمال العقل في الحقائق المعلومة من خلال النظر والتأمل والتدبر لغرض الوصول الى معرفة امور مجهولة لم يكن قد عرفها سابقا.

الفرع الثاني: تعريف الإسلام:

أولا: الإسلام لغة:

هو: «الانقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع.» (٥) «وأسلم أمره إلى الله، أي سلّم، واسلم دخل في السلم (بفتحتين)، وهو الاستسلام، وأسلم من الإسلام»(٦).

ثانيا: الإسلام في اصطلاح المفكرين:

اصل الإسلام الطاعة والانقياد، واسلم الرجل إذا دان بدين الإسلام، واسلم أي:

استسلم وانقاد، وسمي من اقر بالشهادة مسلما. . . . واسلم أمره لله أي سلم. (٧)

الفرع الثالث: تعريف مصطلح الفكر الإسلامي:

هو: كل ما أنتجه فكر المسلمين في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، ويعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامة في إطار

(١) المفردات في غريب القرآن، ٦٤٣/١. . وينظر: الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة، ٢٣٩/١.
(٢) إحياء علوم الدّين , ٤٢٥/٤.
(٣) التعريفات للجرجاني، ٢١٧.
(٤) الأزمة الفكرية المعاصرة , ٢٧.
(٥) مقاييس اللغة، ٩٠/٣.
(٦) مختار الصحاح، ٣١/١.
(٧) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٢١٨/٢ ؛ وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٣١٨٢/٥.

المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً. . . ,فهو ليس الإسلام نفسه من حيث هو وحي إلهي ثابت في مصدريه المعصومين الكتاب والسنة، ويجب أن لا يخلط به، لأن خلطه به يؤدي إلى إقحام الفكر البشري في الوحي الإلهي وفي السيرة النبوية(١)

وهو ايضا: فكر جوال في أنحاء الحياة المختلفة، يحاول إيضاح هدى الإسلام في شؤون الحياة ومحاولاتها السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والنفسية والفنية وغيرها، ويمثل إنتاجاً غزيراً متنوعاً، إذ انه نتاج العقل والنظر، وليس وحيا دينيا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه، ولا يقف عند حد معين لا يتعداه(٢)

اضافة الى انه: نتاج تأمل عقلي منبثق عن نظرة الإسلام العامة للوجود، متوافق مع قيم الإسلام ومعاييره ومقاصده. فقولنا « نتاج « يبين أن المقصود هو حصيلة التفكير، وقولنا تأمل عقلي يشير إلى أنه اجتهاد بشري قابل للخطأ والصواب، وقولنا منبثق عن نظرة الإسلام العامة إلى الوجود، يفيد أنه لابد أن يكون مرتكنا إلى كليات الإسلام الأساسية وصادر عنها، وقولنا متوافق مع قيم الإسلام ومعاييره ومقاصده إحتراز في موضعه لتصحيح ما يمكن أن يقع من خطا في التأمل العقلي. (٣)

المبحث الثاني: اهمية اللسان عند المفكرين بدلالة القران الكريم.

المطلب الاول: أهمية اللسان في المآل.

لقد بينت القران الكريم والسنة النبوية ان للسان اهمية بالغة للعبد؛ لما يجره عليه من نعمة، او من بلاء في الآخرة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم.) (٤).

(١) ينظر: الفكر الإسلامي– تقويمه وتجديده، ص، ٧ و ١٢.
(٢) ينظر: حوار هادئ مع محمد الغزالي، ١/٥.
(٣) ينظر: ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، معهد الدراسات المصطلحية - بكلية الآداب ظهر المهراز - بفاس، ٢ / ٦٩٣.
(٤) الجامع الصحيح المختصر، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان,٢٣٧٧/٥ , رقم الحديث٦١١٣.

قال ابن بطال[١]: «ما أحق من علم أن عليه حفظة موكلين به، يحصون عليه سقط كلامه وعثرات لسانه، أن يحزنه ويقل كلامه فيما لا يعنيه، وما أحراه بالسعي في أن لا يرتفع عنه ما يطول عليه ندمه من قول الزور والخوض في الباطل، وأن يجاهد نفسه في ذلك ويستعين بالله ويستعيذ من شر لسانه.» [٢]؛ ولذلك كان لزاما على العبد ان يحفظ لسانه عن الكلام في كل ما هو حرام او مكروه، وكل ما لا يحل له الكلام فيه، وعندئذ سينال ثوابه الذي وعده به رسول الله ﷺ,فقد روي عن سهل بن سعد: عن رسول الله ﷺ قال: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة). [٣] « (ما بين لحييه) يعنى لسانه فلم يتكلم بما يكتبه عليه صاحب الشمال (وما بين رجليه) يعنى فرجه فلم يستعمله فيما لا يحل له. ودل بهذا الحديث أن أعظم البلاء على العبد في الدنيا اللسان والفرج، فمن وقى شرهما فقد وقى أعظم الشر، ألا ترى قوله ﷺ: (إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب) [٤]. وهذه «هي الكلمة عند السلطان بالبغي والسعي على المسلم، فربما كانت سببا لهلاكه، وإن لم يرد ذلك الباغي، لكنها آلت إلى هلاكه، فكتب عليه إثم ذلك، والكلمة التي يكتب الله له بها رضوانه الكلمة يريد بها وجه الله بين أهل الباطل، أو الكلمة يدفع بها مظلمة عن أخيه المسلم، ويفرج عنه بها كربة من كرب الدنيا، فإن الله تعالى يفرج عنه كربة من كرب الآخرة، ويرفعه بها درجات يوم القيامة.» [٥]

ومعناه ايضا: لا يتدبر الكلمة ويفكر في قبحها، ولا يخاف ما يترتب عليها، وهذا كالكلمة عند السلطان وغيره من الولاة، وكالكلمة تقذف، أو معناه كالكلمة التي يترتب عليها إضرار مسلم ونحو ذلك، وهذا كله حث على حفظ اللسان. . . وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام أن

(١) ابن بطال هو: أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي ويعرف بابن اللجام، شارح صحيح البخاري، كان من أهل العلم والمعرفة عني بالحديث العناية التامة, (ت: ٤٤٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء, ٣٠٢/١٣ وما بعدها.

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال,١٨٥/١٠.

(٣) الجامع الصحيح المختصر، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ,٢٣٧٦/٥,رقم الحديث ٦١٠٩.

(٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله(r), كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة , ٢٢٩٠/٤,رقم الحديث ٢٩٨٨.

(٥) شرح صحيح البخارى لابن بطال, ١٨٧/١٠.

يتدبره في نفسه قبل نطقه فإن ظهرت مصلحته تكلم وإلا أمسك. (١)

وفي هذا الحديث دليل على أن أكبر الكبائر وإنما هي من الفم والفرج، ومن الفم ما يتولد من اللسان وهو كلمة الكفر وقذف المحصنات وأخذ أعراض المسلمين»(٢)

ومن ذلك ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر مايدخل الناس الجنة، فقال: (تقوى الله وحسن الخلق)، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: (الفم والفرج.) (٣)؛ «وذلك لأنه يصدر من الفم الكفر والغيبة والنميمة ورمي الغير في المهالك وإبطال الحق وإبداء الباطل وغير ذلك.» (٤)

فاللسان قد يكون سببا في عذاب العبد، وقد يكون سببا في رحمته من الخالق عز وجل، وسبب كل ذلك هو ما ينطق به اللسان. فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله، فقال: (قد قضى) قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال: (ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه). وكان عمر رضي الله عنه: (يضرب فيه بالعصا، ويرمي بالحجارة، ويحثي بالتراب). (٥) وثواب العبد هو الجنة لمن حفظ لسانه وألان كلامه مع عباد الله الآخرين. فقد روي عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى والناس نيام). (٦)وفي مقابل هذا فان العبد ينبغي عليه ان يستعمل نعمة جارحة اللسان التي أكرمه الله تعالى بها في اتقاء النار، بذكر كل ما يرضي الله ورسوله من كلام طيب، اضافة الى تعامله مع العباد الآخرين بالكلام الحسن، فعن عدي بن حاتم - رضي

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي , ١١٧/١٨.
(٢) ينظر: الاستذكار، لابن عبد البر , ٥٦٥/٨.
(٣) الجامع الكبير - سنن الترمذي,٤٣١/٣,رقم الحديث٢٠٠٤. وقال: »هذا حديث صحيح غريب. »
(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين,٨١/٥.
(٥) الجامع الصحيح المختصر، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض ,٤٣٩/١ , رقم الحديث ١٢٤٢.
(٦) مسند الإمام,٥٣٩/٣٧, رقم الحديث ٢٢٩٠٥. قال الهيتمي: رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن معانق ووثقه ابن حبان. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد,٢٤٩/٣, رقم الحديث ١٨٧٦٦.

الله عنه - قال: ذكر النبي ﷺ النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه ثم ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه قال شعبة أما مرتين فلا أشك ثم قال: (اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجد فبكلمة طيبة). (١)

ومن لم يستطع العمل بأبواب المعروف العملية التي حث عليها الشارع الحكيم فما أحراه ان يتكلم بالكلام الطيب الحسن ويكف لسانه عن الكلام البذيء الذي أمر الله تعالى ورسوله ﷺ بإجتنابه. فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال جاء أعرابي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: دلني على عمل يدخلني الجنة قال: (أطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق فكف لسانك إلا من خير). (٢). . . الحديث. وهنا تتضح اهمية اللسان للعبد؛ اذ ان كفه إلا من خير، من الاعمال التي تدخل العبد الجنة.

وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه -، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: (لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل قال: ثم تلا {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ}(٣)، حتى بلغ {يَعْمَلُونَ}(٤),ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟) قلت: بلى يا رسول الله، قال: (رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟) قلت: بلى يا نبي الله، (فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا)، فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: (ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم.) (٥) وحصائد الألسن ما حصله الإنسان واكتسبه من الإثم بالكلام فيما لا ينفع، وهذا الكلام استفهام إنكاري تقديره: ما يكب الناس إلا حصائد ألسنتهم. فإن قيل: هذا الحديث يقتضي أن كل

(١) الجامع الصحيح المختصر، كتاب الأدب، باب طيب الكلام, ٢٢٤١/٥,رقم الحديث٥٦٧٧.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن أبي الدنيا ,٨٤/١,رقم الحديث٤١. قال العراقي «أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد.» المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين),٩٩٨/١.

(٣) سورة السجدة، من الآية ١٦.

(٤) سورة السجدة، من الآية ١٧.

(٥) الجامع الكبير - سنن الترمذي,٣٠٨/٤,رقم الحديث ٢٦١٦. وقال: »هذا حديث حسن صحيح. »

من يكب في النار فسبب كبه فيها اللسان مع أن بعض الناس يكب في النار بعمله لا بلسانه؟ فالجواب: أنه عام قيد خاص. » (١)

وعن أبي سلمة - رضي الله عنه -: أن معاذ بن جبل، - رضي الله عنه - قال: يا رسول الله، أوصني. قال: (اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، وإن شئت أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كله) قال: (هذا) وأتى بيده إلى لسانه. (٢)

وقال عقبة بن عامر - رضي الله عنه -: قلت يا رسول الله ما النجاة قال: (أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك). (٣) (ما النجاة) «أي: ما سببها المحصل لها (قال أمسك عليك لسانك) أي: لا تجره إلا بما يكون لك لا عليك، وكان الظاهر أن يقال حفظ اللسان، فأخرجه على سبيل الأمر المقتضي للتحقيق مزيداً للتقرير. وقيل الحديث من أسلوب الحكيم، فإن السؤال عن حقيقة النجاة، والجواب بسببها: لأنه أهم. » (٤)

المطلب الثاني: أهمية اللسان في الفكر الإعتقادي.

ان الإيمان من قواعد الدين أو كلياته وهي - الاسلام، الايمان، الإحسان - ,كما جاء قي حديث جبريل عليه السلام(٥), وللإيمان شعب كثيرة، يدخل في اعمالها بدن العبد وجوارحه جميعها، ومنها جارحه اللسان، وقد بين المفكرون المسلمون بعض اعمال اللسان عند شرحهم للحديث النبوي الذي رواه ابو هريرة - رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال: (الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق،

(١) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري,١/٣٧٨.

(٢) الصمت وآداب اللسان، لابن أبي الدنيا , ١/٥٦, رقم الحديث٢٢. إسناد جيد. ينظر: المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح,١/٦٣٣. وقال العراقي: »أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني ورجاله ثقات وفيه انقطاع. » المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين),١/٩٩٨.

(٣) سنن الترمذي,٤/١٨٣, رقم الحديث٢٤٠٦, وقال: «هذ حديث حسن»

(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين,٨/٣٤٦.

(٥) عن أبي هريرة قال كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث، قال: ما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله، ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان، قال: ما الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه، فإنه يراك). . . الحديث, الجامع الصحيح المختصر، كتاب التفسير، باب إنه الله عنده علم الساعة, ٤/١٧٩٣, رقم الحديث٤٤٩٩.

والحياء شعبة من الإيمان). [١] إذ روي عن الحسن البصرى(ت: ١١٠هـ) انه قال: «لا يستحق أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب أحدا بعيب هو فيه، وحتى يبتدئ بصلاح ذلك العيب من نفسه، فإنه إن فعل ذلك لم يصلح عيبا إلا وجد في نفسه عيبا آخر، فينبغي له أن يصلحه، فإذا كان المرء كذلك شغله في خاصته واجباً، وأحب العباد إلى الله من كان كذلك. » [٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية، (ت: ٧٢٨هـ) «ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، واتباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح. فإذا قالوا: قول وعمل، فإنه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعا، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك - إلى أن قال -: والمقصود هنا: أن من قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، ومن أراد أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال قول وعمل ونية، قال القول يتناول ذلك، ومن زاد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوبا لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، وإنما أرادوا ما كان مشروعا من الأقوال والأعمال، ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولا فقط، فقالوا بل هو قول وعمل، والذين جعلوه أربعة فسروا مرادهم كما سئل سهل بن عبد الله التستري[٣]عن الإيمان ما هو؟ فقال: قول وعمل ونية وسنة، لأن الإيمان إذا كان قولا بلا عمل فهو كفر، وإذا كان قولا وعملا بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قول وعمل ونية بلا اتباع سنة فهو بدعة.» [٤]

وقال ابن رجب الحنبلي(ت: ٧٩٥هـ): «وأعظمُ ما يُراعى استقامتُه بعدَ القلبِ مِنَ الجوارح: اللسانُ، فإنَّه ترجمانُ القلب والمعبِّرُ عنه، ولهذا لما أمرَ النبي ﷺ بالاستقامةِ، وصَّاه بعدَ ذلك

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ , كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان, ٦٣/١, رقم الحديث ٣٥.

(٢) المجالسة وجواهر العلم, ١٠٩/٥, برقم ١٩١٦؛وينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال, ١٨٦/١٠.

(٣) سهل بن عبد الله التستري هو: «سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع وكنيته أبو محمد، أحد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين في علوم الرياضات والإخلاص وعيوب الأفعال، توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائتين» طبقات الصوفية , ١٦٦/١وما بعدها.

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية,/١٧١.

بحفظِ لسانهِ». [١]

وبين الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ): إن هذه الشعب تتفرع من أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن،. . . وأعمال اللسان تشتمل على سبع خصال: التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن، وتعلم العلم، وتعليمه، والدعاء، والذكر ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو[٢] ولا يكفي في الإيمان بالله مجرد الاعتقاد بالقلب فحسب، بل لا بد مع ذلك من نطق اللسان، واعتقاد الجنان، والعمل بالأركان. فإن اعتقاد القلب وحده لا يكفي في النجاة بل هو مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة وأئمة الحديث وغيرهم.» [٣]

وقد دلت آيات عدة في القرآن الكريم على أن الإيمان قول وعمل منها قول الله تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ} [٤]، وقوله تعالى: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} [٥] , وهذا معنى الشهادتين اللتين لا يدخل العبد في الدين إلا بهما، وهي من عمل القلب اعتقادا ومن عمل اللسان نطقا لا تنفع إلا بتواطئهما، وقال تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ}[٦] يعني صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة، سمى الصلاة كلها إيمانا، وهي جامعة لعمل القلب واللسان والجوارح، وسُئلَ النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله) [٧] [٨] وقال الامام احمد بن حنبل - رحمه الله -: «ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص.»[٩] وقال فخر الدين الرازي[١٠]: «ان القول قبيحه أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن؛

(١) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي, ٢٦٤/٢ - ٢٦٥

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري,٥٢/١؛ وينظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة, (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية) ,٩٣/١ - ٩٤

(٣) ينظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة, ,١ /٦٩.

(٤) سورة الحجرات، من الآية٧.

(٥) سورة الاعراف، من الآية ١٥٨.

(٦) سورة البقرة، من الآية ١٤٣.

(٧) الجامع الصحيح المختصر، كتاب الايمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل ,١٨/١ , رقم الحديث٢٦.

(٨) ينظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية) , ١٧/١.

(٩) مسائل حرب الكرماني ,٩٨٧/٣.

(١٠) فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري طبرستاني الأصل رازي المولد، يلقب بفخر الدين، وكان يلقب بهراة شيخ الإسلام، المعروف بابن الخطيب، فقيه شافعي، له تصانيف في فنون عديدة منها: تفسير القرآن الكريم، ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول، وغيرها من الفنون. ينظر:

لأن اللسان ترجمان القلب والاعتبار يصحح الدعوى.» [١]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت) [٢]. . . الحديث.

يعنى «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر الإيمان التام فإنه ستبعثه قوة إيمانه على محاسبة نفسه في الدنيا والصمت عما يعود عليه ندامة يوم القيامة. » [٣]

وفي رواية أبي شريح الخزاعي - رضي الله عنه - قال: سمع أذناي ووعاه قلبي النبي ﷺ يقول: (. . . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا، أو ليسكت.). . . الحديث[٤].

«وهذا من جوامع الكلم لأن القول كله إما خير وإما شر وإما آيل إلى أحدهما فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها فأذن فيه على اختلاف أنواعه ودخل فيه ما يؤول إليه وما عدا ذلك مما هو شر أو يئول إلى الشر فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت.» [٥]

وفي هذا الحديث آداب وسنن منها التأكيد في لزوم الصمت وقول الخير أفضل من الصمت لأن قول الخير غنيمة والسكوت سلامة والغنيمة أفضل من السلامة وكذلك قالوا: قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم. فمن كانت هذه حاله هو المأمور بالصمت لا قائل الخير وذاكر الله[٦] ويريد أن هذا حكم من كان يؤمن بالله تعالى وعلم أنه يجازى في الآخرة ومما يلزمه أن يقول خيرا يؤجر عليه، أو يصمت عن شر يعاقب عليه وأما الصمت عن الخير وذكر الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس بمأمور به بل هو منهي عنه نهي تحريم، أو نهي كراهة، وإنما

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان,٤/٢٤٨ - ٢٥٢.

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير), ,١٢٣/٢٥

(٢) الجامع الصحيح المختصر، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان,٥ /٢٣٧٦ , ٦١١٠ ؛ والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله(r), , كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان,١/٦٨, ٤٧.

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال, ١٨٦/١٠.

(٤) متفق عليه، الجامع الصحيح المختصر، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان, ٥/٢٣٧٦,رقم الحديث٦١١١. والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان, ١/٦٨, رقم الجديث٤٧.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري,١٠/٤٤٦.

(٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد , ,٢١/٣٦.

معناه أن يقول خيرا، أو يسكت عن شر [١].

وعن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، أنه ارتقى الصفا فأخذ بلسانه فقال: يا لسان، قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم، من قبل أن تندم، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أكثر خطايا ابن آدم من لسانه). [٢]

وفيما يتلق بالشكر فهو ثلاث منازل: «شكر القلب، وهو الاعتقاد بأن الله ولي النعم، وشكر اللسان، وهو إظهار النعمة باللسان، قال الله عز وجل:]وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ[[٣] والحمد لله رأسه، كما أن كلمة الإخلاص، وهو قول: لا إله إلا الله، رأس الإيمان، وشكر العمل بالأركان، قال سبحانه وتعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا}»[٤] [٥].

المطلب الثالث: اهمية اللسان الفكر الاجتماعي.

ان أهمية اللسان في الفكر الاجتماعي تتضح من خلال مظاهر عدة تظهر على العبد الذي يحفظ لسانه عن الكلام الذي يبغض الله تعالى ورسوله ﷺ ويسيء به الى عباد الله، ومن ذلك ان يكون كلامه صادقا نقيا مع الآخرين، وهذا المظهر ينال به العبد ثوابه عند الله تعالى، ويحصل على شرف الافضلية بين الناس. ألا ترى أن نبينا محمّد ﷺ قد لقبته قبائل العرب قبل البعثة بالصّادق الأمين. [٦] فعن عبد الله بن عمرو، قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: (كل مخموم القلب، صدوق اللسان). قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: (هو التقي النقي الذي لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد). [٧]

(١) المنتقى شرح الموطإ , ٢٤٢/٧.

(٢) المعجم الكبيرللطبراني, ١٩٧/١٠ , رقم الحديث١٠٤٤٦. قال الهيثمي: « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد,٢١١/١١, رفم الحديث ١٨١٥٤.

(٣) سورة الضحى، الآية ١١.

(٤) سورة سبأ، الآية ١٣.

(٥) شرح السنة، للبغوي , ٥١/٥.

(٦) ينظر: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار,١١٩/١.

(٧) سنن ابن ماجه , ١٤٠٩/٢, رقم الحديث ٤٢١٦, إسناده صحيح. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين,٨٩٠/١ ؛ ومساوئ الأخلاق ومذمومها، للخرائطي السامري ,٣٤٣/١, رقم الحديث ٧٢٦.

و(النقي) أي: «الصافي اللسان من الكذب والغيبة والنميمة وغيرها؛ كالشتم (الا إثم فيه) أي: في قلبه ولا في لسانه ولا في سائر جوارحه (ولا بغي) أي: لا ظلم للناس عنده (ولا غل) لهم (ولا حسد) لهم عنده.» (١)

وسأل الحسين اباه عليا رضي الله عنهما قال: «قلت: كيف كانت سيرته ﷺ في جلسائه ؟ قال: كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا غياب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه، ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، ومما لا يعنيه. وترك نفسه من ثلاث: كان لا يذم أحدا، ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أوليتهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة من منطقه ومسألته حتى إذا كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها أرشدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بنهي أو قيام.» (٢)

وروي عن ابن شهاب، قال: «قال رجل للقمان: بماذا أدركت هذا؟ قال: «بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وتركي ما لا يعنيني» (٣).

وتتجلى اهمية اللسان في المظهر الممقوت الذي يظهر به بعض العباد المغالين في كلامهم، الذين يتجاوزون الحدود التي أمر الشارع الحكيم بالتوقف عندها، والتي بينها المفكرون المسلمون في مصنفاتهم. فعن عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثا. (٤) والمتنطعون: «المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم

(١) شرح سنن ابن ماجة المسمى (مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى), ٢٤/٢٦ .

(٢) المعجم الكبير، ليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣, تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي,١٥٥/٢٢.

(٣) الجامع في الحديث لابن وهب, ٤١١/١,برقم٢٩٨.

(٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون,٢٠٥٥/٤, رقم الحديث ٢٦٧٠.

وأفعالهم. » (١) أي: المتكلفون في الفصاحة، أو المصوتون من قعر حلوقهم، والمرددون لكلامهم في أفواههم رعونة في القول. قال التوربشتي(٢): أراد بهم المتعمقين الغالين في خوضهم فيما لا يعنيهم من الكلام، والأصل في المتنطع الذي يتكلم بأقصى حلقه مأخوذا من النطع وهو الغار الأعلى. (قالها) أي: هذه الكلمة أو الجملة (ثلاثا): إنما ردد القول ثلاثا تهويلا وتنبيها على ما فيه من الغائلة، وتحريضا على التيقظ والتبصر دونه، وكم تحت هذه الكلمة من مصيبة تعود على أهل اللسان والمتكلفين في القول، الذين يرومون بسبك الكلام سبي قلوب الرجال. (٣)

ووصف الجاحظ اللسان، فقال: هو أداة يظهر بها البيان، وشاهد يعبر عن الضمير، وحاكم يفصل الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعزر يرد الأحزان، ومتعذر يدفع الضغينة، وملهِ يونق الأسماع، وزارع ينبت المودة، وحاصد يستأصل العداوة، وشاكر يستوجب المزيد، ومادح يستحق الزلفة، ومؤنس يذهب الوحشة.» (٤)

المطلب الرابع: اهمية اللسان في الفكر الأخلاقي

ومظهر آخر من المظاهر التي تظهر على العبد والتي تدل على اهمية اللسان، تلك هي تجنب الخوض في اعراض الناس. فعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (من كف لِسَانه ستر الله عَوْرَته). (٥). . . الحديث. «أى عن التكلم فى اعراض المسلمين (ستر الله عورته) أى لم يفضحه فى الدنيا. » (٦) اذ ان ثوابه هو ان يستر الله تعالى فضيحته في الدنيا، والله اعلم

(١) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، للسيوطي,٣٤/٦.

(٢) التوربشتي: مجد الدين أبو محمّد عبد الرحمن بن فضل الله بن الحسن التوربشتي. «رجل مُحدث فَقِيه من أهل شيراز»، وهو»من المحدّثين المتأخّرين العارفين بالحديث وعلله وفقهه وناسخه ومنسوخه وتفسيره. وأظن هذا الشيخ مات في حدود الستين والستمائة وواقعة التتار أوجبت عدم المعرفة بحاله». مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٤٤٤/٤ ؛وطبقات الشافعية الكبرى، ٣٤٩/٨.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي القاري , ٣٠١٢/٧.

(٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ,١٤٩/١.

(٥) الصمت وآداب اللسان، لابن أبي الدنيا, ٥٥/١,رقم الحديث ٢١. قال العراقي: اخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت بسند حسن. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) , , ٩٩٨/١.

(٦) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين,٤٥٠/٧.

بثوابه في الآخرة.

وان مسك اللسان يكون عن آفاته «وآفاته لا تنحصر، منها: الخوض في الباطل، وهو الحكاية للمعاصي من مخالطة النساء ومجالس الخمر ومواقف الفساد وتنعم الأغنياء وتجبر الملوك ومواسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة، فإن كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه، فهذا حرام. ومنها الغيبة والنميمة وكفى بها هلاكا في الدين ومنها المراء، والمجادلة، والمزاح. ومنها الخصومة والسب، والفحش وبذاءة اللسان والاستهزاء بالناس والسخرية، والكذب.» (١)

قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - (ت: ١٠١هـ): «بلغني أن الرجل ليظلم بالمظلمة، فما زال المظلوم يشتم ظالمه حتى يستوفي حقه ويفضل للظالم عليه.» (٢)

(١) سبل السلام، للصنعاني,٢/٦٥٤.

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك ص٢٣٨, برقم ٦٨١؛ والجامع في الحديث لابن وهب, ١/٥٣٠.

الخاتمة

ان اهمية نعمة جارحة اللسان التي انعمها الله تعالى على الانسان قد تجره الى الجنان وقد تقوده الى النيران، فمن وفقه الخالق الديان، وتمسك بسنة نبيه محمد ﷺ الموجبة لحفظ اللسان عن العثرات والعصيان دخل الجنة بأمان، ومن لم يتدبر الكلمة ويفكر في قبحها، ولا يخاف ما يترتب عليها ولا يلقي لها بالا يهوي بنفسه في النيران.

وان من اهمية اللسان ان أعماله تدخل في شعب الايمان التي بينتها السنة النبوية، وفي مقدمتها التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن، وغير ذلك ؛ اذ ان الايمان هو قول وعمل ونية، واتباع السنة، اضافة الى ان اللسانُ، يُعد ترجمانُ القلب والمعبِّرُ عنه، فهو دليل على ما في القلب، وان القول قبيحه أقبح من قبيح الفعل وحسنه حسن،

وقد بينت السنة النبوية اهمية الكلام وعواقبه على العبد سواء كانت خيرا او شرا فأمرت بقول كل ما هو خير؛ لأن فيه الغنيمة، والسكتوت والصمت عن كل ما هو شر؛ لان فيه السلامة من سوء العاقبة. وان التمسك بالسنة المحمدية يتطلب من العبد ان يحفظ لسانه عن كل ما فيه إثم، فينقي كلامه من النفاق والبغي، والغل، والحسد، والكذب والغيبة والنميمة والشتم، والخوض في الباطل، والفحش وبذاءة اللسان والاستهزاء بالناس والسخرية، وغيرها.

وان من فضائل حفظ اللسان في الدنيا ان الله تعالى يستر عورة من يكف لسانه عن اعراض الناس، فلا يفضحه في الدنيا، ويكون من أفاضلهم.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٢. إحياء علوم الدّين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي, (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت.

٣. الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، هيرندن ط١.

٤. أساس البلاغة، أبو القاسم محمد بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله، (ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ,تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م.

٦. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية), حافظ بن أحمد ابن علي الحكمي(ت: ١٣٧٧هـ), تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ), تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت.

٩. التعريفات للجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ,تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب , ١٣٨٧ هـ

١١. تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي، التبالي، العسيري، النجدي (ت: ١٣٤٩هـ) , دار العاصمة - الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) ,تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٣. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧, تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

١٤. الجامع في الحديث لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت: ١٩٧هـ), تحقيق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، القاهرة، دار ابن الجوزي– الرياض، الطبعة: الأولى١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٥. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، محمد بن عمر بن مبارك الحميري، الشهير ب «بَحْرَق» (ت: ٩٣٠هـ), دار المنهاج – جدة، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، ط: ١: - ١٤١٩ هـ.

١٦. حوار هادئ مع محمد الغزالي، سلمان بن فهد العودة، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٧. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ), , دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: ٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٨. الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة، عمر عبد الرحمن الساريسي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة الثالثة عشرة، العدد الثاني والخمسون، ١٤٠١هـ - ٢٠٠١ م.

١٩. روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ), جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، ط:

١, ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.

٢٠. سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ),دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢١. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ), دار الحديث - القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٣. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ) ,تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٤. شرح سنن ابن ماجة المسمى (مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى), محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية– جدة، ط١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

٢٥. شرح صحيح البخارى لأبن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ), تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٦. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر دمشق - سورية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٢٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ),تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٨. الصمت وآداب اللسان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا(ت: ٢٨١هـ), تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دارالكتاب العربي–بيروت، ط١ ١٤١٠هـ

٢٩. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٣٠. طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ), تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٣١. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) ,تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩, رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٣٣. الفكر الإسلامي– تقويمه وتجديده، د. محسن عبد الحميد، مكتبة دار الأنبار، ط١، ١٩٨٧م.

٣٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣٥. المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، الحافظ أبي محمد شرف الدين عبد المؤمن خلف الدمياطي ٦١٣ - ٧٠٥ هـ، دراسة وتحقيق، د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

٣٦. المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، الحافظ أبي محمد شرف الدين عبد المؤمن خلف الدمياطي (٦١٣ - ٧٠٥ هـ), دراسة وتحقيق، د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

٣٧. المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت: ٩٥٦هـ), حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى،

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٨. المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت: ٣٣٣هـ), تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين - أم الحصم، دار ابن حزم (بيروت - لبنان), ١٤١٩هـ.

٣٩. مجمع الآداب في معجم الألقاب، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق ابن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت: ٧٢٣ هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

٤٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧), بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر الإصدار (٢٠٢).

٤١. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ), تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٤٢. المحيط في اللغة، للصاحب الكافي الطلقاني، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤م.

٤٣. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ),تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٤٤. مسائل حرب الكرماني، أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني (ت: ٢٨٠ هـ), إعداد: فايز بن أحمد بن حامد حابس، إشراف: فضيلة الشيخ الدكتور حسين بن خلف الجبوري، جامعة أم القرى, ١٤٢٢هـ.

٤٥. مساوئ الأخلاق ومذمومها، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت: ٣٢٧هـ), حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى ابن أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٤٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله(r), مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤٨. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، (ت: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٤٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

٥٠. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥١. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط: ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٢. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين), أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ), دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.

٥٣. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير), أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ), دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٥٤. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم –الدار الشامية – دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٥. المنتقى شرح الموطإ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ابن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ), مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصرالطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.

٥٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ),دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط: ٢، ١٣٩٢.

٥٧. ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، معهد الدراسات المصطلحية - بكلية

الآداب ظهر المهراز - بفاس - أحمد حسن فرحا، ط١، ١٩٩٩م.

٥٨. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ), تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء– الأردن، طك٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ), تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.